



مراجعة: ا.م.د. محمد كاظم عباس المعيني

مراجعة مقال  
هناك مجال واحد فقط من النفوذ  
الكاتب: مايكل بيكلي، مجلة الشؤون الخارجية

**Article Review**  
**(There Is Only One Sphere of Influence)**  
**Why America Can Project Power with Little Constraint—and Its Rivals**  
**Cannot**  
**Michael Beckley**  
**Foreign Affairs**  
**February 4, 2026**

مراجعة مقال

هناك مجال واحد فقط من النفوذ

لماذا تستطيع أمريكا إبراز قوتها مع القليل من القيود—ولا يستطيع منافسيها

الكاتب: مايكل بيكلي، مجلة الشؤون الخارجية

متاح على الرابط: <https://www.foreignaffairs.com/united-states/there-only-one-sphere-influence>

مراجعة: ا.م.د. محمد كاظم عباس المعيني

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد

[Mohammed.k@cis.uobaghdad.edu.iq](mailto:Mohammed.k@cis.uobaghdad.edu.iq)

ORCID ID:0009-0007-4581-5747

المقدمة

يقدم الباحث بهذا المقال اطروحة جريئة تتحدى فهمنا السائد للنظام الدولي المعاصر، تعززت بعد عملية القبض على الرئيس الفنزويلي "نيكولاس مادورو"، واستئناف الرئيس "دونالد ترامب" حديثه عن الاستحواذ على جزيرة غرينلاند، ظهر جدل واسع حول عودة صراع القوى العظمى على مجالات النفوذ، ونهاية السلام الامريكي Pax Americana، وولادة "عقيدة دونرو"، كشفت تلك الاحداث عن شيء اكثر استثنائية؛ فعالم اليوم لا يحوي الا مجال نفوذ حقيقي واحد، تهيمن الولايات المتحدة وحدها على اقليم شاسع، ليس كمنطقة عازلة ضد المنافسين (روسيا والصين)، بل كقاعدة في نصف الكرة الارضية، ينطلق من خلالها النفوذ والتجارة الامريكية الى الخارج بدون قيود من منافسيها او خصومها، هذا التكوين ليس له سابقة حديثة، اذ حكمت القوى الاوروبية امبراطوريات ماوراء البحار، وزرعت مستعمرات في عمق نصف الكرة الغربي، وخلال



الحرب الباردة، واجه مجال النفوذ الأمريكي مجالاً سوفيتياً شاسعاً، مما شكّل تحدياً للنفوذ الأمريكي حتى في عقر داره؛ لكن ذلك العالم انتهى منذ زمن، والان يقف المجال الأمريكي وحيداً، فلا الصين ولا روسيا قادرتان على ترسيخ سيطرتهم على أقاليمهما، ناهيك عن بسط قوة مستدامة في "الفناء الخلفي" للولايات المتحدة. ويوسع هاتين الدولتين ترهيب الجيران وزرع الاضطرابات، لكن تأثيرهما سرعان ما يصطدم بالمقاومة ونقاط الاختناق، والنتيجة ليست تعددية قطبية، بل "عدم تناسق صارخ": مجال أمريكي واحد متماسك، ومساحات متنازع عليها في كل مكان آخر.

السؤال المركزي للحقبة القادمة الذي يمكن طرحه كمراجعة للمقال هو، ليس ما إذا كانت مجالات نفوذ أخرى قد تتشكل ذات يوم (احتمال ضعيف)، بل ما إذا كانت الولايات المتحدة، كالقوة الوحيدة التي تمتلك مجال نفوذ بالفعل، تستطيع استخدام هيمنتها لاستدامة النظام بدلاً من مجرد استغلال الميزة.

### هيمنة محفوفة بالمخاطر

يُنتج عدم التناسق أو اللاتماثل هيمنة أمريكية خطيرة؛ فعالم المجال الواحد يترك الزعيم الصيني "شي جين بينغ" والرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" في حالة من الضرر أو الغبن تمنعهما من قبول الوضع الراهن، بينما يترك الولايات المتحدة في حالة من الأمان المفرط تمنعها من أخذ التهديدات الأوراسية على محمل الجد حتى تتفجر، كما يغري واشنطن باستبدال وصايتها على النظام العالمي بحكم قسري في فنائها الخلفي، ومقايضة أشكال القوة التي تتراكم عبر التجارة والتحالفات، بأخرى تولد ردود فعل عكسية من خلال استخراج الموارد والرقابة الإمبراطورية.

ومع ذلك، فإن هذا الاختلال يعطي فرصة للولايات المتحدة باستخدام مجالها ليس كبديل للنظام الدولي، بل كأساس له؛ فعالم المجال الواحد يمنح واشنطن ميزتين نادرتين: قوة لا تضاهي، وقاعدة رئيسية آمنة يمكنها من خلالها -إذا لزم الأمر- الانفصال عن أوراسيا، هذا الاقتران بين القوة وخيار الانسحاب الموثوق بدأ بالفعل بتحفيز حلفاء الولايات المتحدة لإعادة التسليح، وبينما ينشغل النقاد بخطابات "داو فوس"، بدأت الدول الواقعة على خطوط المواجهة مع الإكراه الصيني والروسي في إعادة بناء جيوشها وصناعاتها وسلاسل توريدها، محيبةً ما فقدت النظام الليبرالي تدريجياً مع مرور الوقت: "الشركاء القادرون". ولأول مرة منذ عقود، بدأت تلوح في الأفق معالم عالم حر أكثر مرونة وصلابة وقوة، وسيتوقف استمرار هذه الجهود على قدرة الولايات المتحدة في تجنب أكبر خطأ ارتكبه الصين وروسيا في معاملة الشركاء باعتبارهم تابعين وليس مساهمين في القوة المشتركة.



### ما الذي يصنع "مجال النفوذ"؟

يرى العديد من المحللين أن الصدارة الأمريكية في تضاؤل، وأن العالم يعيد تنظيم نفسه في مجالات متعددة الأقطاب، بل إن البعض يحث واشنطن على منح الصين مجال نفوذ في آسيا، ومنح روسيا مجال نفوذ في شرق أوروبا مقابل السلام؛ لكن مجالات النفوذ ليست تنازلات دبلوماسية، بل هي حقائق سياسية ناتجة عن القوة والجغرافيا، وقبل كل شيء، خيارات الدول الضعيفة، إذ لاتبسطر الدولة على مجال نفوذ حقيقي إلا عندما يدعن لها جيرانها أمنياً، وعندما لا يستطيع المنافسون الأجانب التدخل بشكل حاسم، وعندما يمكن استدامة السيطرة دون الاستخدام المستمر للقوة. وفي غياب هذه الشروط، فإن مجرد الاعتراف بـ "المجال" لا يغير من الواقع شيئاً؛ فعلى مدى التاريخ، بُنيت مجالات النفوذ بطريقتين: إما الغزو، أو ربط الجيران بضمانات أمنية ووصول إلى الأسواق ومؤسسات تجعل تكلفة الخروج باهظة، ورغم اختلاف أساليب البناء، فإن المتطلبات بقت نفسها (الهيمنة العسكرية، المركزية الاقتصادية، والقدرة على البقاء والاستمرارية)، وبناءً على ذلك، تمتلك الولايات المتحدة مجال نفوذ في نصف الكرة الغربي، ولا تمتلك أي قوة أخرى مجالاً يضاهيه.

### هناك مجال امريكي واحد ومساحات متنازع عليها في كل مكان آخر

سلط الكاتب الضوء على القوة الامريكية ومجال هيمنتها في نصف الكرة الغربي، وعدم السماح لاية قوة اخرى التغلغل والدخول الى تلك المنطقة كونها تمثل العمق الاستراتيجي للولايات المتحدة والمحكوم بعدة مرتكزات رئيسية وهي:

### الفجوة العسكرية الضخمة:

لاتعمل الجيوش الإقليمية كمنافس للقوة الامريكية بل كقوات مساعدة لها، من خلال اتفاقيات الوصول وبرامج التدريب المشتركة التي تغطي معظم نصف الكرة الارضية، فالجيش الامريكي يتمتع بحرية شبه كاملة في العمل ويمكنه التدخل باقل قدر من المقاومة كما ظهر مؤخراً في فنزويلا، إذ تبدأ الهيمنة من التفوق العسكري؛ حيث تتفوق واشنطن على الدفاع ما يصل إلى ١٢ ضعف ما تنفقه جميع دول نصف الكرة الغربي الأخرى مجتمعة، إذ تمتلك دول المنطقة الـ ٣٣ مجتمعة أقل من ٧٠٠ طائرة مقاتلة، وحوالي ٣٠ سفينة حربية، ونحو ٢٠ غواصة، مقابل ما تمتلكه الولايات المتحدة من قرابة ٣,٠٠٠ طائرة مقاتلة، وأكثر من ١٢٠ سفينة حربية، و ٦٥ غواصة تقريباً، حتى كندا، التي تعد استثناءً جزئياً عن بقية دول الاقليم، تعاني قواتها من نقص الجاهزية والاعتماد الكلي على الولايات المتحدة في الاستخبارات والتزويد بالوقود والنقل.



### المركزية الاقتصادية:

تعزز المركزية الاقتصادية هيمنة الولايات المتحدة، فهي السوق المحورية في نصف الكرة الغربي؛ فنصف صادرات أمريكا الجنوبية تقريباً، وما بين ٦٠% إلى ٨٠% من صادرات كندا والمكسيك، تتجه إلى الولايات المتحدة، فهذه ليست تجارة سلع قابلة لإعادة التوجيه من النوع الذي تقوم به العديد من الدول مع الصين، لكنها تجارة متكاملة باحكام في سلسلة التوريد تضم سلع ومكونات تامة الصنع مصممة خصيصاً لسوق الولايات المتحدة، اذا خسر جيران الولايات المتحدة هذا السوق فسوف ينهار الانتاج بدلاً من التحول الى مكان آخر، كما ان نصف الكرة الغربي واقع ايضاً ضمن منطقة "الدولار" فعلياً، اذ تستخدم كثير من الدول الدولار بشكل مباشر وترتبط العملات والديون والتجارة والاقتراض الاقليميين بالعملة الأمريكية، مما يمنح واشنطن نفوذاً هيكلياً يجعل الحكومات الأخرى تفضل مهادنتها لتجنب عدم الاستقرار المالي.

### البقاء والاستمرارية:

تكمن قوة وهيمنة الولايات المتحدة في محيطها الاقليمي في محاولة تثبيتها مشروع سياسي واقتصادي مألوف وليس غريب في المنطقة، ومعظم الحكومات في نصف الكرة الغربي ابتعدت عن اية مشاريع معادية للقوة الامريكية، على العكس من النموذج السوفيتي الذي فرض الشيوعية على اوروبا الشرقية وآسيا الوسطى بالاكراه، الذي سرعان ما انشقت الدول الحليفة له عنه عندما تعثرت قوته، كما ابتعدت دول امريكا اللاتينية عن الاشتراكية التي تقودها الدولة والقومية الثورية، التي فقدت مصداقيتها بسبب انهيار كوبا وفنزويلا، نحو الحكومات المنشغلة بادارة الجريمة والتضخم وبناء الاستقرار المالي، وجذب الاستثمار الخاص، وبالتالي هذه الاولويات اذا لم تجعل المنطقة موالية للولايات المتحدة؛ فانها تحد من جاذبية المواقف ضدها، وتقلل من الحوافز لتحدي الاسبقية الامريكية بشكل مباشر.

على نفس القدر من الأهمية، لا يوجد بديل موثوق للهيمنة الأمريكية في نصف الكرة الغربي، فالصين وروسيا تقدمان المعاملات وليس الأنظمة، اذ تبني بكين البنية التحتية؛ لكنها تدفع الصادرات المدعومة والقروض غير الشفافة أثناء استخراج الموارد، وموسكو محصورة ببيع السلع والأسلحة، كلاهما لا يقدمان إطاراً سياسياً أو اقتصادياً يمكن لدول المنطقة الانضمام إليه بشكل هادف، ولاأيديولوجية يختار معظمها محاكاتها، يحكمهما ديكتاتوريات وحشية مع خطط خلافة غير مؤكدة وسياسة غير منتظمة، فغزو روسيا لأوكرانيا، وعمليات الإغلاق "صفر كوفيد" في الصين، امثلة واضحة، وبالتالي لايمكن لأي منهما حماية أقرب عميل إقليمي لها والمثال هو الرئيس "مادورو".



### القوى "غير العظمى": فشل روسيا والصين

إذا كانت مجالات النفوذ الروسية والصينية موجودة، فلن تكون خفية؛ لكن أياً منهما لا يمتلك الهيمنة العسكرية أو المركزية الاقتصادية أو القدرة على البقاء والاستمرار لفرضها.

روسيا: يظهر فشلها أكثر وضوحاً، لاسيما بعد ان القت بمجمل قوتها العسكرية التقليدية باجتياح أوكرانيا، فبعد سنوات من الحرب المباشرة، وتحشيد اقتصادها لديمومة هذه الحرب، وتجنيد مئات الآلاف من الروس، وتفريغ مخزونها الاستراتيجي، واستدعاء كل حليف لها، لم تتقدم القوات الروسية بالكاد ٣٠ ميل خارج خطوط عام ٢٠١٤، بتكلفة ١,٢ مليون ضحية، مقارنة بحجم التضحيات البشرية والاقتصادية يعد ذلك فشلاً عسكرياً واقتصادياً، نتج عنه قطع عن اسواق الطاقة الاوروبية، هروب الكفاءات وملايين الروس من البلد، تكريس اكثر من نصف الناتج المحلي الاجمالي للانفاق العسكري، لقد تحولت روسيا إلى "دولة ريعية عسكرية" غير قادرة على جذب جيرانها الذين بدأوا بالفعل في تفكيك روابطهم مع موسكو والتوجه نحو الصين وأوروبا، فبعد ان كانت روسيا ذات مرة القوة الرئيسية التي تربط آسيا الوسطى والقوقاز الجنوبي وأوروبا الشرقية، الآن يتم تجاوزها بدلاً من طاعتها.

الصين: تبدو آفاقها اكثر اشراقاً، فهي تولد قرابة نصف الناتج المحلي الإجمالي لآسيا، وتمثل مايقرب من نصف الانفاق العسكري للقارة، وتهيمن على الصناعات الرئيسية، وهي الشريك التجاري الاول لكل اقتصاد آسيوي تقريباً، من خلال بناء الجزر في بحر الصين الجنوبي، والاستثمارات في مشروع البنى التحتية العالمية لمشروع الحزام والطريق، وسّعت بكين نطاق انتشارها عبر آسيا، إلا ان عالم المجال الواحد يمنح واشنطن ميزتين نادرتين؛ فعلى العكس من الولايات المتحدة، تعمل الصين في "أكثر الأحياء تنافسية في العالم"، فمن بين جيرانها سبعة من اكثر ١٥ دولة تعداد للسكان، واربعة من اكبر ١٥ دولة اقتصاداً وانفاقاً عسكرياً، واربع دول مسلحة نووياً، الى جانب عدد من الدول الاخرى التي يمكنها الحصول على اسلحة نووية بسرعة، وعلى مدى العقود الثمانية الماضية، تنازعت الصين على الحدود مع كل واحد من جيرانها، وخاضت حروب ضد خمسة منهم (الهند، اليابان، كوريا الجنوبية، الاتحاد السوفيتي، فيتنام)، ومازالت تتنافس على الاراضي مع عشرة على الاقل، علاوة على ذلك.

لا تستطيع الصين أيضاً شراء المجال، على عكس الولايات المتحدة التي تجذب الجيران من خلال طلب المستهلكين، فان الصين تدفعهم بعيدا عن طريق إغراق الأسواق بالصادرات المدعومة التي تفرغ الصناعة المحلية، وهي تدير الآن فائضا تجاريا قياسيا قدره 1.2 تريليون دولار وتفريغ البضائع الزائدة في الخارج، اذ



تضاعفت في العديد من الاقتصادات الآسيوية الواردات من الصين خلال السنوات الخمس الماضية، والنتيجة هي رد فعل عنيف وليس الاحترام، كما تفنقر الصين إلى السحب النقدي أيضا: لا يزال الرنمينبي يتتبع الدولار الأمريكي في التجارة الآسيوية والعالمية، ولا يحتفظ به سوى حوالي ثلاثة بالمائة من الاحتياطيات الإقليمية، بمعنى ان "سلاح التصدير" الصيني الذي يغرق الأسواق يولد رد فعل دفاعي وليس إذعانا، كما أن عملتها (الرينمينبي) لا تزال بعيدة عن منافسة الدولار.

عندما بنت واشنطن مجالها لأول مرة في أمريكا اللاتينية في القرن التاسع عشر، كانت القوى العظمى في أوراسيا مقيدة في قتال بعضها البعض، واليوم، الولايات المتحدة آمنة في نصف الكرة الغربي، وعلى العكس، تواجه الصين ضغوطاً مستمرة من الولايات المتحدة التي تضع قرابة ٩٠ الف جندي ومئات الطائرات وعشرات السفن الحربية وبطاريات الصواريخ بالقرب من ساحلها، وهناك مشاريع نفوذ وقوة هائلة، في الفناء الخلفي للصين، باتت التكنولوجيا الحديثة تقيد القوة العسكرية الصينية، فالصواريخ الدقيقة، والطائرات بدون طيار والألغام الذكية، تسمح الآن حتى للدول الأضعف بتدمير القوات المحتشدة بجزء بسيط من التكلفة، وظهر تأثير ذلك في أوكرانيا، وقد قام جيران الصين بتخزين هذه الأسلحة غير المتماثلة كحالة للدفاع او الردع، علاوة على ذلك، لم يعد الانتصار او الفوز تراكميا، في العصور السابقة، كان المنتصرين أقوى مع توسعهم واستولوا على المزارع والمصانع والموارد، واليوم، أصبحت الاقتصادات المتقدمة أكثر هشاشة، فالناس يفرون، وتختفي البيانات، وتنهار سلاسل التوريد؛ فاذا غزت الصين تايوان، على سبيل المثال، فمن المحتمل أن يتم تدمير صناعة أشباه الموصلات في الجزيرة، مما يترك بكين مع الأنقاض وليس الثروات.

### الخاتمة

يقدم مقال مايكل بيكلي تحليلاً جيوبوليتيكياً شاملاً ومتطوراً يتحدى الافتراضات السائدة حول النظام الدولي المعاصر، مؤكداً على الأطروحة المركزية بأن العالم يمتلك مجال نفوذ حقيقي واحدة فقط، والتي تستند إلى دليل تجريبي قوي يتعلق بالهيمنة العسكرية الأمريكية الساحقة في نصف الكرة الغربي، والمركزية الاقتصادية من خلال التجارة والعملية والتمويل، والاستمرارية الناتجة عن عدم محاولة فرض نموذج أجنبي. يقدم المقال أيضاً تحليلاً نقدياً، لماذا لا تستطيع روسيا والصين بناء مجالات نفوذ مماثلة، بسبب القيود العسكرية



والاقتصادية والجيوبوليتيكية، ويحذر من المخاطر الكامنة في هذا الهيكل لاسيما احتمال عدم الاستقرار والصراع ، ويقدم توصيات للسياسة الأمريكية لتعزيز التحالفات والحفاظ على النظام الدولي.

### الاستنتاج: نحو نظام دولي جديد

١- عالم المجال الواحد يضع الولايات المتحدة أمام فرصة تاريخية لإعادة ضبط النظام الدولي؛ فبدلاً من الحنين إلى النظام الليبرالي القديم الذي تداعت أركانه، يمكن لواشنطن بناء تحالف متين يربط الضمانات الأمنية بالمعايير الاقتصادية الصارمة.

٢- إن المهمة المركزية للسياسة الخارجية الأمريكية يجب أن تكون دمج ردود الفعل المشتتة للحلفاء في تحالف دائم.

٣- على واشنطن تأكيد ضماناتها الأمنية للشركاء الذين يستوفون معايير الدفاع والإنتاج، مقابل الحد من التغلغل التكنولوجي الصيني والاعتماد على الطاقة الروسية. والنتيجة ستكون خط مواجهة صلب يزيد الضغط على موسكو وبكين، ويقدم للدول المجاورة بدائل موثوقة عن التبعية للقوى الاستبدادية.

٤- المجالات المغلقة والقسرية تولد المقاومة والتدهور، اما المجالات المفتوحة المبنية على المركزية تضاعف القوة بجذب الآخرين.

٥- لاحتياج الولايات المتحدة إلى الهيمنة على نصف الكرة الغربي بالقوة طالما تبقى السوق التي لا يستطيع الآخرون استبدالها، وتدير العملة التي لا يستطيع الآخرون الهروب منها، وتوفر الأمان الذي لا يستطيع أي منافس تحقيقه.

٦- المزيد من القوة يعني المزيد من المشكلات، وإن العالم ذي المجال الواحد قد يزعزع الاستقرار، وفي ظل وجود مناطق مكشوفه كبيرة، وقوى غير قانعة، ينتج حالة من عدم التوازن قد تؤدي الى الصراع بالنهاية.



مراجعة: ا.م.د. محمد كاظم عباس المعيني

مراجعة مقال  
هناك مجال واحد فقط من النفوذ  
الكاتب: مايكل بيكلي، مجلة الشؤون الخارجية

---

٧- هيمنة الولايات المتحدة محصورة في نصف الكرة الغربي بدون منازع، وهي تملك السيطرة على النصف الاخر، والذي لاتسمح لاية قوة اخرى الهيمنة على اية منطقة اخرى فيه.